المجلة كلود ميشيل كلوني عمل يتسم بوحدة السرد وجمال التشكيل وجدة التحليل السياسي ودرس رائع في السينما السياسية .

وهذا الانحياز الى جانب السينما الصهيونية ، والتماس العلل والمعاذير لها ، نراه أشد ما نراه في تصرف لجنة الثلاثة عشر ناقدا فرنسيا ، وفي الافلام التي اختارتها لتعرض في الاسبوع الدولي للنقد الفرنسي ضمن مهرجان كان للعام ١٩٧٥ . فقد اقترح عليها سبعمائة فيلم لتختار من بينها سبعة أفلام ، تعرض باسم نقاد السينما في فرنسا، على شاشة الصالة الكبرى بقصر المهرجانات المطل على شاطىء الريفييرا . وكان كفرقاسم من بين الافلام التي اقترحت . فما هو الاختيار الذي انتهت اليه ؟ انتهت الى عدم اختيار رائعة برهان علوية « كفرقاسم » ، رغم ما لها من منزلة فنية كبيرة . ولم تكتف بذلك بل امعنت في انحيازها ، واختارت فيلمين صهيونيين ، هما : « مواجهة » للمخرج السويسري رولف ليمي، و« شارع هستر » للمخرجة الامريكية جوان ميخلين سلفز . وهكذا ، وبفضل هذا الاختيار الملتوي ، ارتفع عدد الافلام الاسرائيلية والافلام الصهيونية المنتجة خارج اسرائيل المعروضة ضمن افلام العروض الرسمية او ضمن افلام السوق الى حوالي احد عشر فيلما روائيا طويلا . هذا في الوقت الذي لم يكن فيه لاي فيلم من افلام المشرق العربي المحيط باسرائيل اي وجود ضمن افلام المهرجان .

ولولا الايام السينمائية السياسية ، التي نظمها الحزب الاشتراكي الموحد الفرنسي ، والتي بفضلها عرض فيلم « كفرقاسم » في دار عرض بعيدة عن قصر المهرجانات لانتهى المهرجان دون ان يرى احد اي فيلم عن كفاح الشعب الفلسطيني ضد بربرية الاستيطان الصهيوني لارض فلسطين .

وبعد ، فربما يكون من الخير ان نعرض ، في اختصار ، للافلام التي انتجتها الصهيونية خارج اسرائيل ، وعرضت بمهرجان كان الاخير ، وهي : « موسى وهارون » و« شارع هستر » و« مواجهة » و« ليني » و« تلميذة دافيد كرافيتز » .

و« موسى وهارون » ، لصاحبه المخرج الالماني جان ماري ستروب ، فيلم يصور اوبرا « ارنولد شوانبرج » التي انتهى من تلحين فصليها الاول والثاني فيما بين ١٩٣٠ و١٩٣٢ ، ثم انتهى من كتابة فصلها الثالث والاخير في نيويورك خلال العام ١٩٣٠ ، اي بعد مروره بباريس ... وهو المرور العابر الذي أعلن فيه اعتناق الدين اليهودي . ولا يسع من يشاهد هذه الاوبرا الا ان يلاحظ ان كلماتها انما تردد دعوة الصهيونية ليهود الشتات بالتحرر من العبودية والخوف والعودة الى ارض اللبن والعسل ، ارض اسرائيل .

و« شارع هستر » و« مواجهة » و« ليني » تركز ، هي الاخرى ، على اضطهاد يهود الشتات، ولكن في الازمنة القريبة . واحداث الفيلم الاول تدور في شارع هستر ، قريبا من نهاية القرن التاسع عشر ، وبالتحديد عام ١٨٩٦ ، أي وقت قضية دريفوس ، تلك القضية التي اتخذت منها الصهيونية ذريعة للدعوة الى انشاء وطن لليهود في فلسطين . والشارع في الفيلم واحد من شوارع حي اليهود شرقي نيويورك . والغالبية الغالبة من يهوده مهاجرون من اوروبا الشرقية الى العالم الجديد فرارا من الاضطهاد العنصري في روسيا القيصرية .

والصراع في شارع هستر يدور بين « جيك » ، الزوج المنحل الفردي ، الذي أفسدته الحياة في الشتات ، فتحولت به الى شخص يفخر بجنسيته الامريكية ، وينادي باندماج اليهود في المجتمع الجديد ، باعتبارهم مواطنين عاديين ، ليس لهم حق الانفراد بأي كيان مستقل ، وبين « جيلت » الزوجة الفاضلة المؤمنة ، التي تسلك في الحياة سلوكا جوهره عدم الذوبان في هذا المجتمع الامريكي الغريب اي الاحتفاظ بشخصيتها اليهودية المتميزة. وينتهي الفيلم بالانتصار لقيم الزوجة على قيم الزوج ، بأن تنجح في الحصول على الطلاق مع الاحتفاظ بابنها من مطلقها لتتزوج من « برنشتين »، الذي لا يكل ولا يمل من قراءة التلمود ، ولا يردد سوى قولين : « اليهودي يهودي » و« اللعنة على كولومبس » لانه اكتشف العالم الجديد !

واحداث الفيلم الثاني « مواجهة » ، تبدأ بعد ٣٠ من يناير للعام ١٩٣٣ ، اي بعد استيلاء هتلر على الحكم في المانيا بقليل . وهي احداث حقيقية وقعت بالفعل ، بطلها طالب يهودي معتل الصحة اسمه « دافيد فرانكفورتر » يضطره الاضطهاد العنصري في المانيا الهتلرية الى اللجوء لسويسرا، ليكمل دراسته . وفي مستقره الجديد يفاجأ بأن